تعقيبات

الروح العربية :

لقد ندبت عيني بالدمع ، وأحسست بقلبي كأنه يريد أن يثب من بين جوانحي وثباً وأنا أستمع لزعماء العرب وفادتهم وهم يتحدثون في اجتماعهم الأول بوزارة الخارجية المصرية عن العمل لإنقاذ فلسطين وصيانة ذلك الوطن القدس من طغيان الصهيونيين والاستعماريين ...

قال لي سماحة الحاج أمين الحسيني : لقد حان وقت العمل ، ولا بد أن يلعب السيف دوره ، وإذا تكلم السيف فاسكت أيها القلم ... وسننتصر .. ولا بد أن ننتصر ... وإن ينصركم الله فلا غالب لكم ...

وقال لي سعادة الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا : حتى أنت تريد مني أن أتكلم! إننا في ميدان العمل ، وإنها لكرامة العرب قاطبة ، وإنه لكيان العروبة في سائر أقطارها وأنصارها ، وإنه لتراث الآباء والأجداد نحمله أمانة بين أيدينا ، وإن دماءنا لأقل ما يبذل في سبيل هذا كله ...

لم أكن أسمع كلاماً ، ولكني كنت أرى نفوساً تتوثب بالإباء في قوة وعزيمة ، وقلوباً تتدفق بالحياة في إصرار وحزم ، وعواطف ثائرة متأججة كأنها زفير الجحيم على الظلم والطغيان ، فأيقنت أن الروح العربية لا تزال بخير والحمد لله ، وأن العرب لن يضاموا ما دامت فيهم هذه الروح التي ورثوها عن آبائهم الصيد ، وأجدادهم الصناديد ، وأن فلسطين لن تذل ما دامت تحميها هذه الروح وتصونها من تناوش الذئاب .

لن يسرق العرب تحت عين الشمس مرة أخرى ، ولن تذهب فلسطين فريسة في سوق السامرة والتجار ، ولن تنحني هاماتنا بعد اليوم أمام التهديد الغاشم والوعيد الظالم ، فقد تيقظ العرب ، وإذا تيقظ العرب ، فالويل ثم الويل للاستعمار وصنائع الاستعمار !

إنني وحدي أنفرد من بين أبناء العروبة فأحمد لهيئة الأمم قرارها ، وأزجي الشكر أضعافاً إلى الأمم التي أيدت قرار التقسيم ، لأنها بهذا نادت على العرب أن يتيقظوا ، وأثارت فيهم روحاً كان يهدئ من ثائرتها ما طبعوا عليه من كرم وإنسانية ، وجعلتهم يواجهون الحقيقة حتى لا تعصف بهم الخديعة على غرة ، والأمر كما قال شوقي شاعر العرب :

وكم في طريق الشر خير ونعمة وكم في طريق الطيبات شرور

النصر الأول :

إني أرى التاريخ يعيد نفسه اليوم !

فقد حدث من قبل أن طغى كسرى وبغى ، وصرع النعمان ابن المنذر شر مصرع ، ثم أرسل إلى هانيء بن قبيصة يطلب منه ما استودعه النعمان من الدروع والرماح ، حتى ابنته أيضاً ، فأبى هانيء عليه ذلك وفاء بحق العرب ، فأسرها كسرى في نفسه ، وحشد على العرب زحفاً من جيوشه يسد عين الشمس ، وحسب أنه ساحقهم لا محالة ، وعلم بذلك الشاعر الأيادي لقيط بن معمر الذي كان يتولى الكتابة في ديوان كسرى ، ففزع لقومه ، وأرسل إليهم بهذه الصيحة التاريخية يقول :

يا أيها الراكب المزجي مطيته إلى الجزيرة مرتاداً ومنتجعا
أبلغ إياداً وخلل من سراتهم
إني أرى الرأي — إن لم أعص — قد نصعا
إني أراكم وأرضاً تعجبون بها
مثل السفينة تغشى الوعث والطبعا
ألا تخافون قوماً لا أبا لكم أمسوا إليكم كأمثال الدبا سرعا
يا قوم إن لكم من إرث أولكم مجداً قد اشفقت أن يفنى وينقطعا
يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيراً على نسائكم كسرى وما جمعا
هو الجلاء الذي يجتث أصلكم فمن رأى مثل ذا رأياً ومن سمعا
قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا
وقـــلدوا أمركم لله دركم
رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

ولقد استجاب العرب لهذه الصيحة ، واندفعوا على صداها يذودون عن شرفهم وحرماتهم ، ووقف هانيء بن مسعود على

جوع العرب يخطب خطبته المأثورة : يامعشر بكر! هالك معذور، خير من ناج فرور ، إن الجزع لا يرد القدر ، وإن الصبر من أسباب الظفر ، المنية ولا الدنية ، واستقبال الموت خير من استدباره ، فالجد الجد ، فما من الموت بد !

وهب العرب أنفسهم للموت فى سبيل الشرف والكرامة ، فكتب الله لهم النصر والحياة ، ومكن لهم من الفرس وقهر الطغيان ، وبلغ الأمر إلى النبى صلوات الله وسلامه عليه ، وكان قد بعث ، فقال : «اليوم أول يوم انتصف فيه العرب لأنفسهم من العجم ، وبى نصروا » !

وابتدأ التاريخ من يومذاك يكتب للعرب صفحات مشرقة حافلة بالنصر بعد النصر على العجم ، وما زالوا حتى أورثهم الله أرضهم وديارهم !

ذلك ما كان من تاريخ النصر الأول للعرب ، حفز إليه طغيان كسرى ، وإن العرب اليوم ليمشون إلى النصر الخالد يحفزهم إليه قرار تلك الهيئة فى جانب الظلم والبهتان ، ويعلم الله أننا ما كنا نبغى العدوان ، ولكن الأمر كما قال أبو الطيب شاعر العربية :

غير أن الفتى يلاقى المنايا كالحات ولا يلاقى الهوانا
وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا

نشيد العروبة :

والآن ، وأبناء العروبة يمشون إلى ميدان الجهاد ، ويتحفزون للتضحية والفداء ، والشباب الفتى فى القاهرة ودمشق وبيروت وبغداد وعمان وفلسطين وسائر الأقطار العربية يستفزهم الغضب لكرامتهم والذود عن كيانهم ، ألا يجدر أن يكون لهم نشيد واحد يهتفون به لفلسطين ، ويكون حداؤهم المؤتلف فى مواكب الجهاد ضد الغاصبين ! ؟

أجل ، إنه لواجب أن ننحى أناشيدنا المحلية اليوم جانباً ، وأن يكون لنا اليوم « نشيد العروبة » يهتف به كل لسان ، ويفيض به كل وجدان ... فلعل شعراءنا ينسون أحاديث الغزل والهيام ، وينحدرون من أبراجهم العاجية إلى مواكب المجاهدين بأشعارهم وأناشيدهم !

إن الشاعر الذى سيكتب « نشيد العروبة » فى هذه الآونة الحاسمة ، سيكتب لا شك لنفسه الخلود . . فيا ترى من هو الشاعر الذى سيكون لذلك الموقف ، ولذلك اليوم ؟ !

الدكتور . . . أحمد أمين :

حدثنى الثقة أن الأساتذة الذين يقومون بالتدريس فى كلية الآداب قد اجتمعوا فيما بينهم وقر رأيهم على أن يتقدموا إلى مجلس الجامعة بمنح الأستاذ أحمد أمين بك درجة الدكتوراه الفخرية تقديراً لعلمه ولجهوده فى خدمة الحياة الثقافية والعلمية .

والأستاذ أحمد أمين بك رجل أخذ حظه ومكانته ، فلن ترفع من قيمته دكتوراه فخرية ، ولا يغض من مكانته عدم حمله لهذا اللقب الذى يحسبه بعض الناس كل شىء فى العلم والمكانة ، وكم بيننا من « دكاترة » ليس لهم من أثر ومن صلة بالعلم إلا حمل هذا اللقب الضخم ، ولكنى أكبر هذا الوفاء من رجال كلية الآداب وأحمد لهم هذا التقدير الذى هو تقدير للعلم فى ذاته ، وإكبار له فى شخص رجل بذل فى سبيل العلم نور البصر ، وضحى بحياة الرفاهية والتقاب فى أعطاف الراحة .

أجل ، لقد وقف الأستاذ أحمد أمين حياته على خدمة العلم ، وقدم للمكتبة العربية تراثاً ضخماً من البحث والدرس يستحق به كل تقدير ، وسيمتد هذا التقدير فى نفوس الأجيال المتعاقبة ، ما دامت الثقافة العربية زاهرة مشرقة . أقول هذا ولعل القراء يذكرون أنى هجمت على هذا الأستاذ الفاضل منذ قريب فى الرسالة لرأى أبداه ولمست فيه شيئاً من الإسراف ، وحسب أستاذنا صاحب « الرسالة » أنى أجحد فضل هذا الرجل ... كلا ! ولكنى أفصل دائماً بين الرأى وصاحبه ، وإن خطأ من الأخطاء لا يحملنى على أن أجحد ما هناك من حسنات ، خاصة وليس فى نفسى شىء من أحد والحمد لله . وقد كنت فى دروسى آخذ بتلابيب أساتذتى ولكنى كنت أجلهم وأحبهم حبى لوالدى ، وما زالت هذه صلتى بهم . فلا عجب أن اغتبطت بهذا الخبر ، وأكبرت هذا التقدير لذلك الأستاذ الجليل ...

« الحامظ »